



كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=====

الأمن النفسي لدى عينه من الطالبات المتفوقات بمنطقة الباحة

إعداد

فاطمة جمعان سعيد الغامدي

قسم التربية الخاصة- كلية التربية- جامعة الباحة

« المجلد الخامس والثلاثون - العدد الرابع - أبريل ٢٠١٩ م »

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

مقدمة الدراسة:

يُعد الطلبة المتفوقون ثروة وطنية فيهم ترتقي الأمم، وتصل المجتمعات إلى درجة عالية من التقدم والنهوض على كافة الأصعدة وفي مختلف مجالات الحياة، فكل مجتمع ارتقى ووصل إلى مراحل متقدمة في الحضارات المختلفة فإن ذوي القدرات المتميزة من موهوبين ومتفوقين هم من قادوا ذلك المجتمع نحو ذلك النجاح والتميز.

لذا شهدت نهاية القرن الماضي، ومطلع القرن الحالي اهتماماً متزايداً بذوي القدرات المرتفعة من الأفراد، ويأتي في مقدمتهم (المتفوقون)، وفي ضوء سعي المملكة العربية السعودية للنهوض بالقوى البشرية لأبنائها، فقد وُجّه الاهتمام نحو هذه الفئة من المتميزين؛ بغرض الكشف عنهم، ورعايتهم، وبناء البرامج الخاصة بهم، ودفعهم نحو تحقيق مستويات متقدمة من الإنتاجية والابتكار خاصة في المراحل التعليمية المختلفة (الزهراني، ٢٠١٧، ٥٨).

وتأتي الحاجة إلى الأمّن النفسي في مقدمة الحاجات النفسية (غير العضوية) وأكثر أهمية بصورة عامة، ويرى ماسلو **Maslow** أنه إذا ما أشبعها الإنسان سيتهياً لحاجاته النفسية والاجتماعية الأخرى، ولا تظهر هذه الحاجة عند الفرد إلا بعد أن يشبع حاجاته الفسيولوجية ولو جزئياً، ويسعى الشخص الأمّن بعد ذلك في تحقيق حاجات أعلى في المستوى الهرمي للحاجات وقد انتهت كثير من الدراسات إلى أن الشعور بالأمّن النفسي له تأثير إيجابي على بعض خصائص الفرد؛ فالشعور بالأمّن النفسي يحصن الفرد ضد الشعور بالوحدة النفسية (خويطر، ٢٠١٠)، ويؤدي إلى التفوق الدراسي وزيادة التحصيل، ويزيد من درجة الهوية (الرويلي، ٢٠١٠)، ويزيد من الذكاء اللفظي لدى طلبة الجامعة (أحمد، ٢٠١٣، ٧٧).

مشكلة الدراسة:

تلقي دراسة الأمّن النفسي اهتماماً بالغاً من قبل الباحثين حيث أن تمتع الفرد بالأمّن النفسي بشكل مقبول يكشف عن شخصية سليمة تتسم بالاستقرار والطمأنينة والتفاعل مع الآخرين بسلام، إذ أن من الضروري أن يتوفر الأمّن النفسي لدى شرائح المجتمع وتوفره خاصة لشريحة اجتماعية وتربوية هم الطلبة في مراحل التعليم العام المتقدمة؛ نظراً لطبيعة المرحلة العمرية التي يمرون بها وهي مرحلة المراهقة المتأخرة.

وعلى الصعيد العالمي تذكر هاريس وبلوكر (Harris & Plucker, 2014, 116) أن هناك اهتمام متزايد بالعوامل النفسية التي من شأنها تمكين المتفوقين من الحفاظ على تفوقهم بل والوصول إلى مستويات متقدمة حتى في ظل التعرض للمواقف أو الأحداث الحياتية الضاغطة، ومن هذه العوامل التي أخذت المؤسسات المعنية برعاية الموهوبين والمتفوقين بظهور مزيد من الاهتمام بها الممارسات المرتبطة بالصحة النفسية؛ والتي تعمل على جعل الخدمات المقدمة للطلبة المتفوقين أكثر نجاحاً واستدامة.

أما في البيئة العربية- وفي حدود علم الباحثة- فإن هناك قصور بحثي واضح فيما يتعلق بالتعرف على مستويات الأمن النفسي لدى الطلبة المتفوقين، وما ذهبت إليه الباحثة يتفق مع ما أشار إليه الظفيري والعجمي (٢٠١٢، ٣٥٨) من وجود نقص واضح في الدراسات التي استهدفت الكشف عن مستويات الأمن النفسي لدى الطلبة المتفوقين، رغم ما قد يواجه هذه الفئة من الطلبة من مشكلات قد تعيق شعورهم بالأمن النفسي، كالمطالبة المستمرة بالتفوق مما قد يمثل تهديداً نفسياً لديهم.

أسئلة الدراسة:

في ضوء تحديد مشكلة الدراسة وسؤالها الرئيس، فإن الدراسة الحالية تستهدف الإجابة عن السؤال التالي:

ما درجة الأمن النفسي لدى الطالبات المتفوقات تحصيلياً بالمرحلة الثانوية بمنطقة الباحة؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة الحالية نحو تحقيق الهدف التالي:

١. التعرف على درجة الأمن النفسي لدى الطالبات المتفوقات بالمرحلة الثانوية بمنطقة الباحة.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها من جانبين رئيسيين، وهما:

أولاً: الأهمية النظرية.

تكتسب الدراسة الحالية أهميتها النظرية من أهمية المرحلة العمرية التي تتناولها الدراسة الحالية، وهي مرحلة المراهقة وما يعترها من تغيرات نفسية كثيرة تؤثر بشكل أو بآخر في عملية استقرار الذات لدى الطالبات المتفوقات، وهو ما يؤثر على مستوى الأمن النفسي لديهم

ثانياً: الأهمية التطبيقية.

والتي تتحدد معالمها في الجوانب التالية:

- ١- إن معرفة القائمين على تعليم الطالبات المتفوقات تحصيلياً لمستوى الأمن النفسي لديهن في يمكنهم من توجيه جهودهم بشكل يوفر ؛ الرعاية المتكاملة لهذه الفئة من الطالبات، عبر تزويدهن بالمعارف والمهارات التي تمكنهن من الشعور بالاستقرار والأمن النفسي.
- ٢- لفت انتباه المعنيين إلي ضرورة توجيه خدمات الارشاد والتوجيه الطلابي إلي تنمية المظاهر الإيجابية في شخصيات الطلبة المتفوقين؛ والتي منها: الأمن النفسي.

مصطلحات الدراسة:

الأمّن النفسي:

يعرفه ماسلو **Maslow** بأنه: "شعور المراهق بالأمّن والسلامة من خلال تقبله لذاته وللآخرين، ونظرته الإيجابية في الحياة؛ والتي تتسم بالاحترام والدفء والاستقلالية، وتقييم ذاته وخلوه من التوتر والخوف من أي تهديد يشعره بفقد الأمّن والطمأنينة" (في: محيسن، ٢٠١٣، ٨)

المتفوقات تحصيلياً:

يُعرفن اصطلاحاً بأنهم: هم الطالبات الذين لديهم من الاستعدادات العقلية ما يمكنهم - في المستقبل - من الوصول إلى مستويات أداء مرتفعة في المجال الدراسي، وذلك وفق معايير محددة (الغنيمي، ٢٠٠٧: ١١).

ويمكن تعريف "الطالبات المتفوقات تحصيلياً" إجرائياً في هذه الدراسة: بأنهم الطالبات الذين يحصلون علي معدل سنوي في جميع المقررات يقع في نطاق أعلى ٥ % من جميع الطلاب، وهم من حصلوا علي معدل دراسي من (٩٥%) فأعلى.

حدود الدراسة:

تحدد إجراء الدراسة الحالية بالحدود التالية:

- (١) الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة الحالية على متغير الأمّن النفسي .
- (٢) الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة الحالية على جميع الطالبات المتفوقات تحصيلياً بالمرحلة الثانوية.
- (٣) الحدود المكانية: تم تطبيق أداتي الدراسة على الطالبات المتفوقات تحصيلياً ممن يدرسن بالمدارس الثانوية في منطقة الباحة.
- (٤) الحدود الزمنية: تم تطبيق أداتي الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٣٨ / ١٤٣٩ هـ.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

يُعد الأمّن النفسي من أهم الحاجات النفسية التي يجب أن تُشبع في السنوات المبكرة من حياة الفرد، فالشخص الأمّن نفسياً يكون في حالة توازن وتوافق طالما أن المقومات الأساسية لحياته غير معرضة للخطر، ومع الإقرار بصعوبة تحقيق هذه الحاجة بدرجة كاملة، ولكن الفرد بحاجة إلى درجة من معقولية الإحساس بالأمّن (زهران، ٢٠١٠، ٥٦)

مفهوم الأمن النفسي:

ويعتبر الأمن النفسي مظهراً من مظاهر الصحة النفسية الإيجابية وأول مؤشراتنا، فلقد تحدث الكثير من العلماء والمفكرين عن أبرز المؤشرات الإيجابية للصحة النفسية والتي منها شعور الفرد بالأمن النفسي والنجاح في إقامة علاقات مع الآخرين وتحقيق التوافق النفسي والبعد عن التصلب والانفتاح على الآخرين، ومن ثمَّ كُثرت التعريفات التي قُدمت لهذا المفهوم.

حيث يعرفه زهران (١٩٨٩، ٢٩٦) بأنه "الطمأنينة النفسية أو الانفعالية وهو الأمن الشخصي، أو أمن كل فرد على حدة، وهو حالة يكون فيها إشباع الحاجات مضموناً وغير معرض للخطر، وهو محرك الفرد لتحقيق أمنه ولدرء الخطر الذي يهدد هذا الأمن، وترتبط الحاجة إلى الأمن ارتباطاً وثيقاً بغيرية المحافظة على البقاء".

خصائص الأمن النفسي:

يرى سعد (١٩٩٩، ١٦) أن الأمن النفسي يُعد ظاهرة تكاملية تراكمية نفسية معرفية فلسفية اجتماعية كمية وإنسانية، ويمكن استنتاج خصائص الأمن النفسي من خلال أنه:

١- **ظاهرة نفسية:** تستند إلى الطاقة النفسية التي يعبر عنها في مستويات من الكبت والتوتر والسيطرة الإرادية والإدارية للانفعالات والاندفاعات الشخصية، ويمكن قياسها في ضوء محك للإنجاز الشخصي والاجتماعي.

٢- **ظاهرة معرفية فلسفية:** إن اتجاهاتنا السلبية أو الإيجابية وتقويماتنا المعرفية الفلسفية لها تلعب دوراً فاعلاً في تحديد الأمن النفسي والشعور بإثارة، فمشاعر القلق والخوف والإحساس بالرفض ترتبط بشكل أساسي بالقيمة الفلسفية التي تقوم عليها أسباب تلك المشاعر.

٣- **ظاهرة اجتماعية:** ان العلاقة مع المجتمع ليست علاقة خارجية تفرضها ظروف بعيدة عن الذات وإنما علاقة تتطبع وفق التنشئة الاجتماعية في وجدان الفرد وخريطته المعرفية.

٤- **ظاهرة كمية:** ينطوي مفهوم الأمن النفسي على وجود مقدار كمي له وزن ما يمكن قياسه، ويظهر على شكل سلوك أو طاقة مما جعل الحديث عن مستويات الأمن النفسي معقولاً ويستند إليه، وهذا المفهوم الكمي للأمن النفسي يوفر إمكانية التدخل العلمي على مستوى القياس والتشخيص والعلاج.

٥- **ظاهرة إنسانية:** الأمن النفسي سمة يشترك فيها أبناء البشر مهما كانت مراحلهم العمرية أو مستوياتهم الاجتماعية والثقافية أو المعرفية، وبالتالي فهو سمة إنسانية.

العوامل المؤثرة في الأمن النفسي:

تشير أدبيات البحث في الأمن النفسي إلى أن هذا المتغير يتأثر بعدد من العوامل التي تحدد مستواه لدى الفرد، وقابليته لإدراك هذا الشعور في حياته، وقد اختلف الباحثون حول ماهية هذه العوامل من حيث كونها عوامل مؤثرة أم نتيجة، ويمكن تناول هذه العوامل على النحو الآتي:

١ - الوراثة مقابل البيئة:

الخضري (٢٠٠٣) يذهب إلى أن عامل البيئة لا ينفرد بالتأثير على مستوى الأمن النفسي وحده، وكذلك عامل الوراثة، لذا لا يمكن اعتبار أحدهما المسبب الرئيسي للأمن النفسي أو انعدام الأمن النفسي ولكن درجة الأمن النفسي تتولد من تفاعل الوراثة والبيئة معاً وتأثيرهما المزدوج معاً على الإنسان، فلا يعمل أحدهما باستقلالية تامة عن الآخر، وإن كانت هناك احتمالية تأثير أحدهما بصورة أكثر من الآخر في تحديد مستوى الأمن النفسي لدى الإنسان.

٢ - التنشئة الاجتماعية:

يذكر الدسوقي (المذكور في: السويركي، ٢٠١٣، ٣٥) أن أول ما يحتاجه الأطفال من الناحية النفسية هو الشعور بالأمن العاطفي؛ بمعنى أنهم يحتاجون إلى الشعور بأنهم محبوبون كأفراد، ومرغوب فيهم لذاتهم، وأنهم موضع حب واعتزاز حيث تظهر هذه الحاجة متكررة في نشأتها وأن خير من يقوم على إشباعها خير قيام هما الوالدان.

فيما يرى سعد (١٩٩٩، ٢٢) أن لخبرات الطفولة دوراً هاماً في نمو الشعور بالأمن لدى الفرد؛ وذلك استناداً إلى نتائج البحوث التي أكدت على أثر خبرات الطفولة على تنمية مشاعر الأمن؛ ومنها دراسة ميوسن **Mussen**؛ والتي تشير نتائجها إلى أن الأفراد الذين لم يحصلوا على عطف أسري كاف كانوا أقل أمناء، وأقل ثقة بالنفس، وأكثر قلقاً، و أقل توافقاً من أولئك الذين يحصلون على عطف أسري.

وترى الباحثة أن الفرد الذي يشعر بالأمن النفسي في بيئة أسرية مشبعة يميل إلى تعميم هذا الشعور، فيرى البيئة الاجتماعية مشبعة لحاجاته، ويرى في الناس الخير والحب ويتعاون معهم ويحظى بتقديرهم فيقبله الآخرون، وهذا ما يعكس ذلك على تقبله لذاته.

فيما أشار كل من الرويلي (٢٠١٠، ٣٤)؛ والسهلي (٢٠٠٧، ٢٥) إلى أن الشعور بالأمن النفسي يتأثر بعوامل متعددة منها:

- ١- المستوى التعليمي: فهو يحقق للفرد وضعاً اجتماعياً يشعره بالأمن النفسي.
- ٢- الثقافة: إن التعصب العنصري يولد لدى المجموعات الثقافية إحساساً بالتمايز والقوة والأمن، وأن إدراك الأمن يختلف باختلاف الثقافات.
- ٣- الدعم الاجتماعي: وجود الشخص مع أفراد يعتنون به ويشاركونه طريقة التفكير وأساليب السلوك يحقق له أكبر قدر من الإحساس بالراحة وبقدر أقل من التوتر والقلق.
- ٤- السن: كلما تقدم الفرد في العمر كلما كان أقل خوفاً وأكثر إحساساً بالأمن.
- ٥- الأسرة: إن إحساس الفرد بالأمن النفسي له جذوره العميقة في طفولته، فهو يحدث من خلال عملية التنشئة الوالدية، بحيث يشعر الطفل بأنه مقبول.
- ٦- بلوغ الهدف: عندما يضع الإنسان لنفسه أهدافاً ويسعى لتحقيقها، فإنه يدرك معنى لحياته والهدف منها، فتصبح صورته عن ذاته أكثر إيجابية وبالتالي أكثر اطمئناناً.

أساليب تحقيق الأمن النفسي:

يذكر زهران (٢٠١٠، ٤٩) أن الفرد يلجأ إلى ما يسمى بعمليات الأمن النفسي؛ والتي هي عبارة عن أنشطة يستخدمها الجهاز النفسي لخفض أو التخلص من التوتر وتحقيق وتقدير الذات والشعور بالأمن النفسي.

فهناك الكثير من الوسائل والأساليب التي من خلالها يتحقق الأمن النفسي للإنسان في أسرته ومجتمعه، فالبعض يحققه من خلال تكوين أسرة هادئة وهناك من يطمح بتحسين مستوى معيشته وأوضاع حياته بشكل أفضل من خلال السفر والتجارة، وهناك من يحاول تحقيق أعلى الدرجات العلمية، فإشباع الأمن وتحقيقه يرتبط ارتباطاً كبيراً بالوسيلة والطريقة والهدف التي يسعى الإنسان من أجله (عبد الله، ٢٠١٠، ٣٦٦).

وعليه يذهب كل من محيسن (٢٠١٣، ٢٦)؛ والخالدي (٢٠١٢، ٨٢)؛ وبسيوني والصبان (٢٠١١، ١٢٦) إلى أن الفرد والبيئة المحيطة به يتعين عليهما لتحقيق الأمن النفسي اتباع الأساليب الإجرائية الآتية:

- ١- إشباع الحاجات الأولية للفرد: فهي أساس هام في تحقيق الأمن والطمأنينة النفسية، وهذا ما أكدت عليه النظريات النفسية بحيث وضعتها في المرتبة الأولى من حاجات الإنسان التي لا حياة بدونها.

٢- الثقة بالنفس: والتي تعد من أهم ما يدعم شعور الفرد بالأمن، والعكس صحيح فأحد أسباب فقدان الشعور بالأمن والاضطرابات الشخصية هو فقدان الثقة بالنفس.

٣- معرفة حقيقة الواقع: وهذا يقع على عاتق المجتمع وله الدور الكبير في توفيره وخاصة في الحياة المعاصرة التي أصبح فيها الفرد يعتمد على وسائل الإعلام في معرفة الحقائق المختلفة، وتظهر أهمية هذا الأسلوب في حالة الحروب حيث أن الأفراد الذين يعرفون حقيقة ما يجري حولهم تجعلهم أكثر صلابة، على عكس الأفراد المضللون الذين لا يعرفون ما يحدث حولهم.

٤- تقدير الذات: وتطويرها وهو أسلوب يقوم على أن يقدر الفرد قدراته، ويعتمد عليها عند الأزمات، ثم يقوم بتطوير الذات؛ عن طريق العمل على إكسابها مهارات، وخبرات جديدة تعينه على مواجهة الصعوبات التي تتجدد في الحياة.

٥- العمل على كسب رضا الناس وحبهم ومساندتهم الاجتماعية والعاطفية، بحيث يجد من يرجع إليه عند الحاجة، كما أن للمجتمع دور في تقديم الخدمات التي تضمن للفرد الأمن عن طريق المساواة في معاملة جميع الأفراد مهما كانت مراكزهم الاجتماعية لأن العدل أساس الأمن.

٦- الاعتراف بالنقص وعدم الكمال: حيث أن وعي الفرد بعدم بلوغه الكمال يجعله يفهم طبيعة قدراته وضعفها وبالتالي فإنه يقوم باستغلال تلك القدرات الاستغلال المناسب دون القيام بإهدارها من غير فائدة حتى لا يخسرها عندما يكون في أمس الحاجة إليها، ومن هنا فإنه يسعى إلى سد ما لديه من نقائص عن طريق التعاون مع الآخرين، وهذا يشعره بالأمن لأن ذلك يجعله يؤمن بأنه لا يستطيع مواجهة الأخطار.

- مهددات الأمن النفسي:

ترى خويطر (٢٠١٠، ٣١) أن انعدام الشعور بالأمن قد يكون سبباً في حدوث الاضطرابات النفسية، أو قيام الفرد بسلوك عدواني تجاه مصادر إحباط حاجته إلى الأمن وقيامه باتخاذ أنماط سلوكية غير سوية من أجل الحصول على الأمن الذي يفتقر إليه أو الانطواء على النفس من أجل المحافظة على أمنه وأن تأثير انعدام الأمن يختلف من شخص إلى آخر ومن مرحلة عمرية إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ومن الأسباب التي تهدد الأمن النفسي للفرد ما يلي:

١- **الخطر أو التهديد بالخطر:** وهما مما يثيرا الخوف والقلق لدى الفرد ويجعلانه أكثر حاجة إلى الشعور بالأمن.

٢- **عوامل جسمية واجتماعية:** للفرد حاجات لابد من اشباعها ليكون متوافقاً، إلا أن إشباعها لابد أن يكون بصورة اجتماعية. ولا شك أن الظروف الاجتماعية والأسرية السيئة كالتفكك الأسري، والظروف الاقتصادية السيئة والتغيرات السريعة تمثل عوامل لسوء التوافق.

٣- **عوامل نفسية:** فالاضطرابات النفسية عوامل لسوء التوافق ومثال ذلك، الانفعالات الشديدة والغير مناسبة للموقف، صراع الأدوار بأن يلعب الفرد أدواراً متعددة تبعاً لما يتوقعه المجتمع، وقد يلعب دورين متصارعين في آن واحد مما يؤدي إلى سوء التوافق، عدم فهم المرء لذاته أو التقدير السالب للذات.

ويترتب على فقدان الشعور بالأمن النفسي العديد من التأثيرات النفسية السلبية، حيث يذكر عبد الخالق (٢٠٠١، ٦٨) أن شعور الإنسان بالأمن والأمان يدفعه إلى الجد والاجتهاد، وبدون الأمن والأمان يشقى الإنسان ويضطرب ويكون عرضة للاضطراب النفسي والعقلي والأمراض السيكوسوماتية.

ويرى أبو سيف (٢٠١٢، ٦٢٢) أن فقدان إشباع الحاجة إلى الأمن النفسي يؤدي إلى توليد صراع نفسي واضطراب سلوكي في مرحلة الطفولة، وقد يؤدي إلى إضعاف ثقة الطفل بنفسه، والتردد قبل الإقدام على أي عمل أو المجاهرة بالرأي، وقد يصل الحد الانطواء على النفس، أو سلوك الطفل سلوكاً عدوانياً نتيجة لشعوره بعدم المحبة من قبل الأفراد و البيئة التي يعيش فيها، كما قد يسبب فقدان الطفل الشعور بالأمن فقدان الحاجات النفسية الأخرى، مما يؤدي إلى الانحراف السلوكي للطفل لدرجة قد يصح خطراً على نفسه مجتمعه.

ومما سبق يتبين أن انعدام الشعور بالأمن قد يكون سبباً في حدوث الاضطرابات النفسية، أو قيام الفرد بسلوك عدواني تجاه مصادر إحباط حاجته إلى الأمن وقيامه باتخاذ أنماط سلوكية غير سوية من أجل الحصول على الأمن الذي يفتقر إليه أو الانطواء على النفس أو الرضوخ و اللجوء على الاستجداء والتوسل والتملق من أجل المحافظة على أمنه، وأن تأثير انعدام الأمن يختلف من شخص إلى آخر ومن مرحلة عمرية إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر.

مفهوم التفوق التحصيلي:

يُعرف التفوق الدراسي وفق عدة محكات؛ منها محك الذكاء ونسبته، ومحك التحصيل الدراسي أو الإنجاز، وهناك تجاه آخر يتجه إلى الأخذ بأكثر من محك في تعريف الطلبة المتفوقين والكشف عنهم، وذلك حين رأى بعض الباحثين ضرورة عدم الاكتفاء بمحك واحد لتعريف التفوق، والمحكات التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند تعريف التفوق هي: اختبارات الذكاء الفردية، والجمعية، والتحصيل الدراسي، وسجلات المدرسة، واختبارات القدرات، والقدرات الإبداعية (اليوسف، ٢٠١٤، ٢٣).

وهو أيضاً الشخص الذي يتميز بمستوى عال في القدرات العقلية العامة والتحصيل الدراسي المتميز، بالإضافة الى قدرته على الاحتفاظ بالمعلومات واسترجاعها عند الحاجة اليها في حل الاختبارات التحصيلية (راضي، ٢٠١٢، ١٤).

كما تُعرف نجاة حسن (٢٠١٠، ٢٦) المتفوقون تحصيلياً بأنهم هم الذين لديهم القدرة على أن يكون مستواهم التحصيلي مرتفعاً في مجال دراسي أو أكثر، مقارنة بغيرهم بنسبة تُميزهم وتؤهلهم ليكونوا من أفضل أفراد المجموعة التي ينتمون إليها.

تشخيص التفوق:

يُمكن التعرف على المتفوقين من خلال معايير متنوعة كما وكيفا، وذلك نظراً لتعدد المداخل الخاصة بقياس هذه الظاهرة.

ومن الأدوات الأكثر استخداماً في هذا السياق، ما ذكره ناصر (٢٠٠٢، ٩٣) من اعتماد تشخيص التفوق على مجموعة من المحكات التشخيصية والتي تتحدد في التالي:

- ١- ارتفاع نسبة الذكاء لديهم، إذ تبلغ (١٢٠) ويزيد عن ذلك.
- ٢- ارتفاع التحصيل الدراسي في معظم مواد المقررات المدرسية.
- ٣- تعدد الميول في سن مبكرة.
- ١- أكثر حساسية اجتماعية من زملائهم العاديين.
- ٢- أكثر قدرة على تحمل المسؤولية.
- ٣- أكثر مثابرة وتفاؤلاً وثقة بالنفس.
- ٤- أكثر ثباتاً من الناحية الانفعالية.
- ٥- أكثر شعبية من زملائهم العاديين.

مجالات التفوق الدراسي وأنماطه:

مع تعدد المحكات الخاصة بتشخيص التفوق، فإنه يمكن القول بأن التفوق يظهر في جوانب متعددة وفي صور مختلفة، منها على سبيل المثال لا الحصر ما أورده المطيري (٢٠٠٦، ١٩) كما يلي:

- ١- المجالات العقلية.
- ٢- المجال الإبداعي مثل: الشعر، الإبداع، الرواية، القصة.
- ٣- المجال العلمي مثل: الاختراعات العلمية، التكنولوجيا، اكتشاف مصادر الطاقة الجديدة.
- ٤- مجال القيادة الاجتماعي: الرئاسة، الزعامة، الإشراف.
- ٥- المجال الفني مثل: الرسم، النحت، التصوير، العمارة، الزخرفة، وفنون المسرح، والفنون الإذاعية والسينمائية.

وتهتم الدراسة الحالية بالتفوق الدراسي؛ والذي يندرج تحت المجال العقلي، وذلك بغرض تحديد العلاقة بين هذا المتغير المعرفي والحاجات النفسية لدى فئة الطلاب التي توصف بأنها متفوقة دراسياً.

أما فيما يتعلق بأنماط التفوق الدراسي، فقد اقترح دوجلاس ستة أنماط أساسية للتفوق، أوردها المعاينة (٢٠٠٤، ٣٢) كما يلي:

- ١- نمط القدرة على الاستظهار: ويشمل الأفراد القادرين على استيعاب ما يقدم إليهم معلومات ويسهل عليهم الاحتفاظ بما استوعبوه واسترجاعه بكفاءة وسرعة تفوق غيرهم من الأفراد.
- ٢- نمط القدرة على الفهم: ويشمل الأفراد الذين يسهل عليهم ما يقدم لهم من معلومات ولديهم القدرة على إدراك العلاقات المختلفة وعلى الوصول إلى التعليمات المناسبة وهم لا يعتمدون على الحفظ كالنمط السابق.
- ٣- نمط القدرة على حل المشكلات: ويشمل الأفراد اللذين لديهم القدرة على استخدام ما وصلوا إليه من معلومات في مجالات مختلفة لحل مختلف المشكلات التي تواجههم.
- ٤- نمط القدرة على الابتكار: ويشمل الأفراد اللذين لديهم القدرة على استخدام الخيال والابتكار مما يؤهلهم لتقديم إضافات أو تجديدات أو تعديلات.
- ٥- نمط المهارات: ويشتمل من لديهم القدرة على تكوين وتنمية مهارات متعددة كاستخدام الآلة الكاتبة أو الرقص.
- ٦- نمط القدرة على القيادة الاجتماعية: حيث يمتازون بقدرتهم على التعامل مع الآخرين.

ثانياً: الدراسات السابقة:

دراسة أبو عودة (٢٠٠٦) فقد هدفت إلى الكشف عن بعض الاتجاهات السياسية والاجتماعية وعلاقتها بمستويات الأمن النفسي والتفوق الدراسي لدى طلاب جامعة الأزهر، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي بصورته الارتباطية، كما أجريت الدراسة على (٢٥٦) طالباً من المتفوقين دراسياً بالجامعة (وفقاً لمعدلاتهم الأكاديمية)، وطبق عليهم مقياس ماسلو للأمن النفسي، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين الأمن النفسي والتفوق الدراسي، كما بينت النتائج أن مستوى الأمن النفسي كان مرتفعاً لدى عينة الدراسة من الطلبة المتفوقين.

وهدف دراسة ديفيد (David, 2001) إلى معرفة العلاقة بين الشعور بالأمن والتوافق الدراسي لدى عينة من الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة، وتكونت عينة الدراسة من (١١٣) طالب من طلاب الصف الرابع والخامس، وقد استخدم اختبار استكمال قصة الدمية، واختبار لقياس الشعور بالأمن، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأطفال الذين أظهروا شعوراً بالأمن أظهروا أيضاً مستوى عالي من التوافق الدراسي وعلاقة جيدة مع الأقران، وانعكس ذلك في تقدير المعلمين عن التوافق الدراسي والاجتماعي والانفعالي والسلوكي للتلاميذ.

أما دراسة سعد (١٩٩٨) فقد هدفت إلى الكشف عن الفروق في مستويات الأمن النفسي في التفوق التحصيلي، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي وتكونت العينة من (٨٣) طالباً من المتفوقين و(١٧٢) طالباً من غير المتفوقين، وطبق عليهم مقياس الأمن النفسي لماسلو، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتفوقين وغير المتفوقين في مستوى الأمن النفسي لصالح الطلبة المتفوقين، حيث جاء مستوى الأمن النفسي بدرجة (مرتفعة)، بينما جاء بدرجة (متوسطة) لدى الطلبة غير المتفوقين، كما وجدت علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين التفوق التحصيلي وبين الأمن النفسي.

منهج الدراسة:

تطلبت طبيعة مشكلة الدراسة، وما تم طرحه من أسئلة خلالها، استخدام منهج وصفي ارتباطي؛ كونه المنهج الأكثر ملائمة لطبيعة الدراسة وأهدافها الرامية **مجتمع الدراسة وعينتها:**

تمثل مجتمع الدراسة الحالية في جميع الطالبات المتفوقات دراسياً بمدارس المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة والبالغ عددهن (١٢١) طالبة متفوقة، وذلك طبقاً لما هو متوفر من إحصاءات منشورة على بوابة الإحصاءات التعليمية (نور) للعام الدراسي ١٤٣٨/١٤٣٩هـ <https://noor.moe.sa>

ولصغر حجم مجتمع الدراسة، فقد أُعتبر مجتمع الدراسة هو عينتها، وقد تم تقسيم هذه المجتمع إلى عينتين، وهما:

١. عينة الدراسة الاستطلاعية:

وتكونت من (٣١) طالبة، وقد تم تطبيق أداتي الدراسة على هذه العينة بغرض التحقق من صدقها وثباتها، وإمكانية تطبيقها على عينة الدراسة الأساسية بدرجة مناسبة من الموثوقية.

٢. عينة الدراسة الأساسية :

وتكونت من (٩٠) طالبة بالصفوف الثلاث للمرحلة الثانوية بمنطقة الباحة.

أدوات الدراسة:

تحددت أدوات الدراسة في اداه واحده، وهي مقياس الأمن النفسي لماسلو، ويمكن تناولها تفصيلاً على النحو التالي

مقياس ماسلو للأمن النفسي (تعريف: داووني وديراني، ١٩٨٣):

يتكون مقياس ماسلو للشعور بالأمن - تعريف داووني وديراني (١٩٨٣) - من (٧٣) عبارة تقيس (١٤) بنداً تمثل بمجملها حالات الشعور بالأمن وعدم الشعور بالأمن، ويجب المفحوص عن فقرات الاختبار إما بنعم، أو لا، أو غير متأكد، وتبرز أهمية الاختبار من ارتباطه بالصحة النفسية، ويُستخدم للكشف عن الوعي الداخلي للفرد بشعوره بالأمن أو عدمه (أبو زيتون ومقدادي، ٢٠١٢).

أما درجات المفحوص على الاختبار فتمثل مجموع الفقرات التي تعبر الإجابة عنها عن عدم الشعور بالأمن، وهكذا فإن الدرجة التي يمكن أن يحصل عليها المفحوص تتراوح ما بين (صفر) و(٧٣) حيث تشير الدرجة العليا إلى عدم الشعور بالأمن.

ومن الدراسات العربية التي استخدمت هذا الاختبار دراسة ديراني وداووني (١٩٨٤)، ودراسة الريحاني (١٩٨٥)، ودراسة شحاتيت (١٩٨٥) ودراستي سعد (١٩٩٨) و(١٩٩٩)، ودراسة (أبو زيتون ومقدادي، ٢٠١٢).

ونظراً لعدم وقوف الباحثة على دراسة طبقت هذا المقياس على الطالبات المتفوقات في البيئة السعودية، فقد قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية من الطالبات المتفوقات تحصيلياً بمنطقة الباحة بلغ قوامها (٣١) طالبة؛ للتحقق من صدق وثبات المقياس في البيئة السعودية، وهذا ما يمكن استعراضه على النحو التالي:

أولاً: صدق المقياس في الدراسة الحالية.

للتحقق من صدق اختبار ماسلو للأمن النفسي، استخدمت الباحثة أسلوبين إحصائيين هما: صدق المحكمين (الصدق الظاهري) والصدق البنائي، وفيما يلي تفصيل لذلك:

أ - صدق المحكمين:

تم عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال التربية الخاصة، والإرشاد النفسي وعلم النفس؛ عددهم (٩) محكماً من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية (ملحق - ٢) وذلك بغرض تحديد مدى مناسبة الاختبار للتطبيق في البيئة السعودية، فضلاً عن تحديد مدى وضوح صياغة عباراته وسلامتها اللغوية ومناسبتها للطالبات المتفوقات بالمرحلة الثانوية.

وقد أبدى بعض السادة المحكمين ملاحظات حول صياغة بعض العبارات، وقد التزمت الباحث بما أبدوه من ملاحظات وتعديلات في صياغة بعض الفقرات، والتي تراوحت نسب الاتفاق حولها ما بين ٨٨% إلى ١٠٠% عدا فقرتين كانت نسب الاتفاق عليهما أقل من ٨٠% فتم حذفهما ليصبح المقياس وفق هذا الإجراء (٧٣) فقرة، ويوفر هذا الإجراء للمقياس الحالي ما يُعرف بالصدق الظاهري أو صدق المحتوى.

ب- الصدق البنائي:

بعد التحقق من الصدق الظاهري للاختبار قامت الباحثة بتطبيقه على العينة الاستطلاعية وذلك لحساب معاملات الارتباط المتبادلة بين عبارات المقياس والدرجة الكلية له؛ حيث تم حساب العلاقة الارتباطية بين كل فقرة من فقرات الاختبار (ن = ٧٣) والدرجة الكلية للمقياس، وقد اعتمدت الباحثة في تنفيذ ذلك الإجراء على استخدام معامل الارتباط ثنائي التسلسل (Point Biserial Correlation Coefficient) والذي يقيس قوة العلاقة الارتباطية بين الدرجة الكلية للمقياس وكل عبارة فيه حينما يكون تصنيف الإجابة فيها ثنائي (٠ ، ١)، وقد جاءت معاملات الارتباط الخاصة بالصدق البنائي للمقياس على النحو التالي:

جدول (٢) معاملات الارتباط لفقرات مقياس الأمن النفسي

معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
**٠.٥٥	٥١	**٠.٥٨	٢٦	*٠.٤٠	١
**٠.٥٠	٥٢	**٠.٧٦	٢٧	**٠.٤٩	٢
**٠.٥٣	٥٣	**٠.٧٨	٢٨	**٠.٦١	٣
**٠.٧٢	٥٤	**٠.٧٧	٢٩	**٠.٨٤	٤
*٠.٣٧	٥٥	**٠.٥٦	٣٠	*٠.٣٩	٥
**٠.٥٠	٥٦	**٠.٥٢	٣١	**٠.٥٢	٦
**٠.٥٣	٥٧	**٠.٧٣	٣٢	*٠.٣٩	٧
**٠.٥٦	٥٨	**٠.٥٠	٣٣	**٠.٥٨	٨
*٠.٣٩	٥٩	**٠.٧٣	٣٤	**٠.٥٩	٩
**٠.٥٥	٦٠	**٠.٥٥	٣٥	**٠.٦١	١٠
**٠.٤٨	٦١	**٠.٦٥	٣٦	**٠.٨٦	١١
**٠.٦٠	٦٢	**٠.٦٢	٣٧	**٠.٤٦	١٢
**٠.٤٩	٦٣	**٠.٥٤	٣٨	**٠.٥٠	١٣
**٠.٧٤	٦٤	*٠.٤٣	٣٩	**٠.٦١	١٤
**٠.٥٢	٦٥	**٠.٥٧	٤٠	**٠.٦٣	١٥
**٠.٥٠	٦٦	**٠.٥٠	٤١	*٠.٤٢	١٦
**٠.٥٧	٦٧	**٠.٥١	٤٢	**٠.٥٦	١٧
**٠.٥٠	٦٨	**٠.٦٢	٤٣	**٠.٥٨	١٨
**٠.٥٢	٦٩	**٠.٥٩	٤٤	**٠.٩٠	١٩
**٠.٥٨	٧٠	**٠.٦٠	٤٥	**٠.٧١	٢٠
**٠.٥٥	٧١	**٠.٥١	٤٦	**٠.٦٩	٢١
**٠.٨٠	٧٢	**٠.٥٣	٤٧	**٠.٧٧	٢٢
*٠.٤١	٧٣	**٠.٥٤	٤٨	**٠.٧٥	٢٣
		**٠.٥٦	٤٩	**٠.٦٥	٢٤
		**٠.٦٤	٥٠	**٠.٦١	٢٥

قيمة (ر) عند (ن = ٣١) * عند مستوى ٠,٠٥ = ٠,٣٥

** عند مستوى ٠,٠١ = ٠,٤٥

يظهر من الجدول السابق دلالة معاملات الارتباط بين جميع فقرات مقياس الأمن النفسي والدرجة الكلية له، حيث كانت جميع المعاملات دالة عند مستوى (٠,٠١) باستثناء (٨) فقرات

هي (١ - ٥ - ٧ - ١٦ - ٣٩ - ٥٥ - ٥٩ - ٧٣) فقد كانت معاملاتها دالة عند مستوى (٠,٠٥) مما يُعد مؤشراً على تحقق الاتساق الداخلي لهذا المقياس.

ثانياً: ثبات المقياس في الدراسة الحالية.

- للتحقق من ثبات الاختبار، تم تطبيق المعادلتين التاليتين على البيانات المجمعة من تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية (ن = ٣١) وهما:
- أ- معادلة ألفا كرونباخ ؛ لاستخراج معامل ألفا للثبات.
- ب- معادلة التجزئة النصفية لاستخراج معامل جتمان للثبات، حيث أمكن التوصل للنتائج المبينة بالجدول التالي:

جدول (٣) معاملات الثبات لمقياس الأمن النفسي

معامل جتمان	معامل ألفا	
٠.٨٦	٠.٩٤	الدرجة الكلية للمقياس

وتبين النتائج المبينة بالجدول السابق أن قيم الثبات للمقياس مرتفعة، بما يسمح بالثقة في استخدامه خلال الدراسة الحالية.

دلالة الدرجة على المقياس:

وضع معد المقياس تدرجاً تقديراً يتضمن تفسيراً للدرجات عليه، وهو على النحو التالي:

٣٠ فما دونها	٣١ - ٥٥	٥٦ فما فوقها
عدم شعور بالأمن	إحساس متوسط بالأمن	إحساس عالي بالأمن

وفي ضوء خصائص أهداف الدراسة الحالية وطبيعة أسئلتها تم حساب الإرياعيات لاستجابات عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات الاختبار لتحديد درجة الأمن النفسي وفقاً لمتوسطها، وذلك وفقاً للتدرج التالي:

٠.٥٦ فما دونها	٠.٥٧ - ٠.٨٣	أعلى من ٠.٨٣
عدم شعور بالأمن	إحساس متوسط بالأمن	إحساس عالي بالأمن

ملخص نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها

نعرض اهم النتائج التي تم التوصل إليها، يعقبه تقديم عددٍ من التوصيات في ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج، ثم تقديم مجموعة من البحوث التربوية المقترحة والتي تأمل الباحثة أن تُسهم مع الدراسة الحالية في إثراء الميدان البحثي في مجال الخصائص النفسية لدى الطلبة المتفوقين، وفيما يلي تفصيل ذلك:

ملخص نتائج الدراسة:

جاءت درجة الأمن النفسي لدى الطالبات المتفوقات (مرتفعة) بمتوسط حسابي قدره (٦١.٤٥)، وهي قيمة تقع في الفئة الأولى لتفسير الدرجات على المقياس (٥٦- فما فوق)، وتُفسر الدرجات التي تقع في هذا المدى على أنها درجات تعبر عن الشعور المرتفع بالأمن النفسي.

توصيات الدراسة:

في ضوء ما خلصت إليه الدراسة من نتائج، فإن الباحثة تُقدم عدداً من التوصيات التي يمكن أن تسهم في تطوير وتدعيم الخصائص النفسية لدى الطالبات المتفوقات، وتتمثل هذه التوصيات فيما يلي:

- ١- العمل على تهيئة البيئة التربوية بمدارس التعليم العام بمنطقة الباحة لتدعيم وتعزيز مستوى الأمن النفسي لدى الطالبات.
- ٢- العمل على توعية الآباء في مجتمع منطقة الباحة عبر الندوات وتدعيم أنشطة الإرشاد الأسري- لتوفير بيئة آمنة تدعم شعور بناتهن بالأمن النفسي، وتمكنهم من التعبير عن ذواتهم بحرية وانطلاق.

مقترحات الدراسة:

تأسيساً على النتائج التي تم التوصل إليها، وفي ضوء التوصيات السابقة، تقترح الباحثة القيام بالبحوث والدراسات المستقبلية التالية :

- (١) دراسة تنبؤية للعوامل المؤثرة في الشعور بالأمن النفسي لدى الطالبات المتفوقات.
- (٢) دراسة العلاقة بين أساليب التنشئة الوالدية والأمن النفسي لدى الطالبات الموهوبات والمتفوقات

المراجع:

- أحمد، سهير كامل (٢٠١٣). سيكولوجية الشخصية. القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب.
- الخالدي، أحمد حاشوش (٢٠١٢). قلق المستقبل وعلاقته بمستوى الطموح والأمن النفسي لدى مجموعة من طلاب وطالبات المدارس الثانوية بدولة الكويت. مجلة كلية التربية - جامعة طنطا بمصر، ع ٤٥، ٧٧ - ١٠٦.
- الخصري، جهاد عاشور (٢٠٠٣). الأمن النفسي لدى العاملين بمراكز الإسعاف بمحافظة غزة وعلاقته ببعض سمات الشخصية ومتغيرات أخرى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- خويطر، وفاء حسن (٢٠١٠). الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى المرأة الفلسطينية (المطلقة والأرملة) وعلاقتهما ببعض المتغيرات. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- الرويلي، فليح (٢٠١٠). الأمن النفسي ووضوح الهوية لدى الطلاب العنيفين وغير العنيفين في مدارس المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير (غير منشورة)، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.
- زهران، حامد (٢٠١٠). الصحة النفسية والعلاج النفسي. ط ٥، القاهرة: عالم الكتب.
- الزهراني، محمد علي حسن (٢٠١٧). الأمن الفكري وعلاقته بتلبية الحاجات النفسية ومرونة الأنا لدى الطلبة الموهوبين في مدينة جدة بالمملكة. مجلة كلية التربية بأسيوط - مصر، ٣٣(١)، ٥٧-٩٠. سعد، على محمد (١٩٩٩). مستويات الأمن النفسي لدى الشباب الجامعي، بحث ميداني عبر حضاري مقارن بين طلبة كلية التربية في دمشق والكويت وأدنبره، مجلة جامعة دمشق - سوريا، ١٥ (١)، ١٤-٥٢.
- العجمي، حمد والهوراني، محمد وحمامة، لولوة والعنزي، صالح وأشكناي، أحمد والظفيري، نواف (٢٠١٢) صعوبات التعلم النظرية والتطبيق، الكويت: دار المسيلة.

الغنيمي، إبراهيم عبد الفتاح (٢٠٠٧). النزعة التكيفية واللاتكيفية الى الكمال وعلاقتها بتقدير الذات والدافع للإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين عقليا. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بنها، مصر.

محيسن، عواطف محمد (٢٠١٣). الأمن النفسي وعلاقته بالحضور - الغياب النفسي للأب لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة غزة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

المطيري، سعد (٢٠٠٦). الفروق بين الطلاب المتفوقين دراسياً والطلاب العاديين في بعض متغيرات الشخصية في المرحلة الثانوية بدولة الكويت. رسالة ماجستير، جامعة الخليج العربي-البحرين.

ناصر، جعفر عبد الحسين محمد (٢٠٠٢). استراتيجيات العناية بالمتفوقين عقليا. التربية-البحرين، ع(٥)، ٩٠-٩٢. اليوسف، آلاء هاني (٢٠١٤). الذكاء الانفعالي وعلاقته باستراتيجيات مواجهة الضغوط والفاعلية الذاتية الأكاديمية لدى الطلبة المتفوقين أكاديميا. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك.

المراجع الإلكترونية :

(<https://noor.moe.sa>)

